Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وأنهكت هذه الحياة أعصابها حتى أوشكت أن تصاب بخبال ، فدعوا لها ضاربى الرمل وقارئى الكف ، كى ينزعوا منها قهراً ذلك السر الأثيم الموهوم الذى تكتمه . وما كان سرها سوى هذا الصبا الريان الذى تفتح برغمها وازدهر . .

وحين أعياهم أمرها ، زعموا أن لها عاشقاً من الجن ، فاستحضروا الرقاة وضربوا الدفوف كى يبرئوها من مس الجان ، وما كان الذى بها سوى اللمسة الساحرة من فورة الربيع وحيويته الدافقة . .

* * *

ثم كان لهذا العذاب آخر . . .

أو هكذا ظنت وظنوا . .

زوجوها من أحد شيوخ القبائل المسنين ، فأراحوا أنفسهم من لعنة الشك وأراحوا فتاتهم من محنة الترصد ، وطاب لهم ولها أن يئدوا ربيعها المسئول عن كل ما لقيتْ ولقوا ، وأن يلقوا عليه ركاماً من ثلوج الشتاء ، تُخمد جذوته المتقدة وتذهب بعبيره الفياح !

لكنها راحة لم تطل . . .

فما كادت تضع وليداً جميلاً فى العام الثانى من زواجها حتى حامت الظنون حولها من جديد ، وكانت عشيرة الزوج هى التى أساءت فيها القول ، وكأنما كرهت أن تذهب هذه الصبية الغريبة وولدها الرضيع ، بمال شيخهم الهالك . واستطاع الزوج أن يحميها من ظلم العشيرة ويرد عنها أذاها ما عاش ، فلما مات أمسكت القبيلة عنها ولدها ، وسرَّحتها إلى قومها وحيدة خائبة ، تندب زوجَها فى الأموات وولدَها فى الأحياء !

ولم يحسن قومها استقبالها وهى تعود إليهم ذليلة مطرودة ، فأقامت بينهم ما أقامت كسيرة القلب والطرف ، تقضى النهار كله عاملة كادحة ، فإذا جن الليل انتبذت من مسامر الحى مكاناً قصيًّا وانطوت على أحزانها تجترها فى شجن صامت . .

حتى وفد على الحى ذاتَ ليلة ، وافد غريب جاء من ديار بعيدة يسعى فى طريقه إلى الحجاز ، وقد كلَّت قدماه من طول السُّرى فنزل بالقوم يلتمس القرى ريثما يريح بدنه المجهد ، ثم يعود فيضرب فى الأرض ساعياً إلى بيت الله . وأمضى فى ضيافة القوم ثلاث ليال لم يكف خلالها عن التغنى بشوقه إلى زيارة الرسول وحنينه إلى الروضة الشريفة . . هناك حيث ينسى المرء همومه وأحزانه ، ويجد نفسه فى جوار النبى الحبيب عليه الصلاة والسلام .